مجلة إشكالات في اللغة والأدب | مجلد: 13 عدد: 1 مارس 2024
ص: 354 - 368 | E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

دراسة تقويمية للكتاب المدرسي للسنة الأولى ثانوي (جذع مشترك آداب)

An Evaluation Study of the Textbook for the First Year of Secondary School (Literary Stream).

رفيقة سماحي*
Rafika Smahi
مخبر رعاية الابتكار والمؤسسة الناشئة لخريجي التعليم العالي في اتجاهات التنمية المستدامة والتعامل مع الظروف الطارئة
المدرسة العليا للأساتذة بشار (الجزائر)
Higher Normal School of Béchar (Algeria)
rafikahope@hotmail.fr

تاريخ الإرسال:2023/08/07	تاريخ القبول: 2023/11/08	تاريخ النشر: 2024/03/02

ملخص البحث

يشهد قطاع التربية إصلاحات جديدة مواكبة للعصر حيث استخدمت مقاربات كمراحل تطورية مر بها التعليم الجزائري من المقاربة بالمضامين إلى المقاربة بالأهداف ثم المقاربة بالكفاءات، وفي ظلّ هذا التطور شهدت الوسائل التعليمية ومنها الكتب المدرسية هذا الإصلاح والتغيير في المحتوى؛ فأصبح المتعلّم هو الركيزة الأساسية في العملية التعليمية التعلمية لذا تم التركيز على الكتاب المدرسي بعدّه أسهل وسيلة يعتمد عليها المتعلم لضمان نجاعة العملية التعليمية التعلمية.

إنّ المنهج المعتمد في الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي المناسب لطبيعة الموضوع، ومن أهداف الدراسة وصف الكتاب المدرسي وتحليله والكشف عن نقائصه ومحاولة تقويمها، ثم تبيين قيمة الكتاب ومدى أهميته في العملية التعليمية التعلمية لدى المعلّم والمتعلّم لحمله رسائل اجتماعية وثقافية وإنسانية وروحية وخلقية.

الكلمات المفتاح : كتاب مدرسي؛ مواصفاته؛ أسسه؛ قيمة الكتاب.

Abstract :

Throughout the time, the sector of education has witnessed new reforms and changes moving from content to objective to competency-based approaches. Therefore educational aids including textbooks have changed as well. Thus, the learner has become the main part in the teaching-learning process and the focus

* رفيقة سماحي: rafikahope@hotmail.fr

was on the textbook as it is the easiest means of education to ensure the effectiveness of the teaching-learning process.

This study is based on the descriptive and analytical approach to reach the objectives of the study among which are describing the textbook, depicting its weaknesses and trying to remedy them. The study also aims at highlighting the value of the textbook and its importance in the teaching-learning process and as it conveys social, cultural, humanistic and ethical messages.

Keywords: textbook, description, importance, value of the book.

مقدّمة:

تشهد المنظومة التربوية في الجزائر تحدّيات عديدة تمليها الظّروف الحالية، وقد مسّت مختلف الوسائل التعليمية المتعلقة بالقطاع التربوي من مقررات دراسية ومناهج وكتب مدرسية شهدت إصلاحات في الشكل والمحتوى في ظل المقاربة بالكفاءات، كما ركّزت المنظومة على الكتاب المدرسي كونه الركيزة الأساسية في نجاح العملية التعليمية التعلمية.

يهدف هذا البحث إلى تقويم الكتاب المدرسي للسّنة الأولى من الطور الثانوي جذع مشترك آداب، هذا الكتاب الذي يعنى بعلوم اللّغة العربيّة ويضمّ أنشطة متنوعة من نصوص أدبية وتواصلية ونحو وصرف وبلاغة وعروض، فهو قناة تواصلية ودعامة من دعامات نجاعة التعليم، به تُنمّى القدرات وتُكتسب المهارات، وإن في إعداده لمسؤولية كبرى تحملها اللجان التربوية على عاتقها، فهي مكلّفة بإعداده إعدادا متقنا دقيقا دون المساس بالهُوية والدّين والوطن.

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي المناسب لطبيعة الموضوع الذي يقوم بوصف الكتاب المدرسي وتحليله ثم تقويمه، وانطوت الدراسة على إشكاليات عديدة منها: هل خدم الكتاب المدرسي العملية التعليمية التعلمية؟ ما المعايير التي قام عليها الكتاب المدرسي للسنة الأولى ثانوي؟ هل النصوص المنتقاة في الكتاب المدرسي تتماشى ومتطلبات المتعلّم؟ هل يستفيد المتعلّم من التحديثات الجديدة التي طرأت على الكتاب؟ ما مدى مساهمة الكتاب المدرسي في التحصيل الجيد للمتعلمين؟ هل ساهم محتوى الكتاب في عملية التحصيل المعرفي للمتعلمين؟

اتّبعت في هذه الدراسة المنهجية الآتية:

مقدّمة.

أولا: تعريف التقويم.

ثانيا: أهمية التقويم وأنواعه.
ثالثا: مفهوم الكتاب المدرسي.
رابعا: شروط الكتاب المدرسي.
خامسا: وظائف الكتاب المدرسي.
سادسا: أسس تأليف الكتاب المدرسي.
سابعا: دراسة وصفية للكتاب المدرسي للسنة الأولى ثانوي جذع مشترك آداب.
ثامنا: نقائص الكتاب المدرسي المختار.
تاسعا: قيمة الكتاب المدرسي المختار.
خاتمة البحث ونتائج الدراسة.

أوّلا: تعريف التقويم

لغة: التقويم مصدر لفعل قَوّمَ" أي صحّح وأزال العوج، وقوَّم السلعةَ واستقامها. قدّرها..، والاستقامة: التقويم، لقوْلِ أهْلِ مكَّةَ: استقمتُ المتاعَ، أيْ قوَّمتُهُ. وفي الحديث: قالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ لوْ قوّمْتَ لنا، قالَ: اللهُ هُوَ المقوّمُ، أي لو سَعَّرْتَ لَنَا وَهُوَ مِنْ قيمةِ الشَّيءِ، أيْ حَدَّدْتَ لَنَا قيمتَهَا"[1].

ومنها قومت الشاة : أصابها القوام و- المعوج: عدله وأزال عوجه. و-السلعة سعرها وثمنها..، تقوم الشيء: تعدّلَ واستوى- تبينتْ قيمتُه[2].

إذن فالتقويم في المعاجم العربية القديمة يعني إصلاح الاعوجاج والاستقامة والاتزان والاعتدال والتحسين والتقدير.

اصطلاحا: للتقويم تعاريف عديدة حسب نظر كل باحث إلى هذه العملية ومن هذه التعاريف نذكر:

تعريف (بلوم Bloom)–كما أورده محمد الصالح حثروبي- الذي يرى أن التقويم هو "إصدار حكم لغرض ما على قيمة الأفكار أو الأعمال، أو الحلول أو الطرق أو المواد وأنه يتضمن استخدام المحكات والمستويات والمعايير لتقدير مدى كفاية الأشياء ودقتها وفاعليتها" [3].

ويعرفه (دو كيتيل) بأنه "جمع معلومات تتسم بالصدق والثبات والفعالية، وتحليل درجة ملاءمة هذه المعلومات لمجموعة معايير خاصة بالأهداف المحددة في البداية، بهدف اتخاذ قرار"[4].

والتقويم حسب (محمد الدريج): "يعني فحص درجة المطابقة بين مجموعة من المعايير المطابقة لهدف محدد؛ وذلك قصد اتخاذ قرار، إنه نشاط مقصود يتوسل بأدوات تربوية لقياس جوانب من العملية التعليمية التعلمية؛ قصد تحديد مكامن القوة فيها لتدعيمها، وجوانب الضعف لعلاجها"[5].

والتقويم هو مجموعة الإجراءات التي يتم بواسطتها جمع بيانات خاصة بفرد أو مشروع أو ظاهرة أو مادة علمية معينة، ودراسة هذه البيانات بأسلوب علمي للتأكد من مدى تحقيق أهداف محددة سلفا، من أجل اتخاذ قرارات معينة[6].

إن التقويم عملية لا مناص منها لتطور المنظومة التربوية لما تحمله من بيانات موضوعية ومصداقية تسعى لتشخيص المعوقات وتقديم حلول ترقى بالعملية التعليمية التعلمية نحو مسار صحيح.

ويذكر (صالح عبد الله) أن التقويم عملية ديمقراطية إذ يشترك فيها المعلم والمدير والمشرف التربوي والمشرف الاجتماعي وأولياء أمور التلاميذ، والتلاميذ أنفسهم[7] .

ثانيا: أهمية التقويم وأنواعه

للتقويم التربوي أهمية بالغة في أية عملية تعليمية أو تكوينية فهو يساهم في تطوير هذه العملية عن طريق التمييز بين مواطن القوة والضعف وتعزيز جوانب القوة في أي برنامج تعليمي في جميع المستويات والمراحل التعليمية، وقد دلت كثير الدراسات والممارسات التربوية على ضرورة التقويم وأهميته في إنجاح العملية التعليمية التعلمية التي تشمل (المعلم-المتعلم-المنهاج-طرق التدريس-أساليب التقويم..)[8]، ويساهم التقويم في ترسيخ مجموعة من القيم الأخلاقية وقيم المواطنة وحقوق الإنسان والديمقراطية عن طريق:

العدل والنزاهة والموضوعية والمصداقية والحد من الأحكام المسبقة.

المساواة: تكافؤ الفرص وعدم التمييز.

الإنصاف: استحضار الفروق الفردية.

كما يساهم التقويم في معرفة النفس وتحمل المسؤولية، فهو عملية تشمل جميع جوانب العملية التربوية والتعليمية من متعلم ومعلم ومدير ومنهاج وكتاب ووسائل وتخطيط وتنفيذ ونتائج.

ويرسم التقويم معالم المستقبل ويوجه العملية التربوية للوجهة السليمة، فهو عملية تشخيص وعلاج ووقاية، كما يساعد في التعرف على الكتب الجيدة ويبرز خصائصها ليستفاد منها، ويكسب التعليم طابع الإثبات والتطور، ويرقي المهارات وينهض بالبرامج التعليمية والسلوكات الفردية والجماعية[9].

ويساهم في تحسين دافعية التعلم، وزيادة مستوى انتقال أثر التعلم، وكذا توفير تغذية راجعة فيما يتصل بفعالية العملية التدريسية، ويمكّن من الحصول على البيانات والمعلومات اللازمة لتطوير منظومة التدريس التي يتبناها المدرس في جميع أبعادها. وله دور في تطوير مدخلات العملية التعليمية، ومدى كفاءة البرامج المستخدمة. كما يسهم في الكشف عن مدى صلاحية الأدوات والأساليب الموظفة لتحقيق الأهداف التربوية[10] .

إن التقويم ليس نوعا واحدا إنما تتعدد أنواعه وتختلف باختلاف كل من:

وقت الإجراء: (تقويم تمهيدي وبنائي أو تطوري ونهائي وتقويم تتبعي).

مدى الشمول: تقويم مكبر وتقويم مصغر.

درجة الشكلية: تقويم رسمي أو شكلي وتقويم غير رسمي أو غير شكلي.

طبيعة المعلومات والبيانات: تقويم كمي وتقويم كيفي.

القائمين به: تقويم داخلي وخارجي، وتقويم داخلي وخارجي.

الامتداد المكاني: تقويم واسع وتقويم محلي.

معالجة البيانات: تقويم وصفي وتقويم مقارن وتقويم تحليلي.
فلسفة التقويم: تقويم تقليدي أو تجريبي وتقويم متطور أو إجرائي[11].

والتقويم المتبع في هذه الدراسة هو العملية التي تمكننا من الحكم على الكتاب المدرسي لمادة اللغة العربية للسنة الأولى ثانوي جذع مشترك آداب من حيث الشكل والمحتوى للكتاب المختار. ولا ريب أن معظم أنواع التقويم- المذكورة سلفا- ساهمت في تقويم الكتاب المختار (تقويم كمي، كيفي، وصفي، تحليلي..) من خلال ما سنتطرق إليه في هذه الدراسة من حيث إخراج الكتاب، ودراسة لغته ومادته التعليمية وتقويمها. ولكن وجب علينا أولا أن نقف عند مفهوم الكتاب المدرسي وشروطه ووظائفه.

ثالثا: مفهوم الكتاب المدرسي

شهد الكتاب المدرسي تطورات عديدة بعد الاستقلال لما له من أهمية بالغة في العملية التربوية، فوجهت المنظومة التربوية الأنظار نحوه بالرعاية والعناية كونه لبنة أساسية في تطوير المسار الدراسي.

أ. **الكتاب لغة:** من مادة كتب: والكتاب هو كلّ ما يكتب فيه وهو مشتق من الفعل، كتب، يكتب، كتاباً، كُتْباً وجمعه كتب والكتاب معروف وكتب الشيء أي خطة، والكتاب مصدر والكتابة صناعة[12].
و"(كتب) كتبه كتباً خطه،ككتبه واكتتبه، أو كتبه: خطه واكتتبه: استملاه، كاستكتبه. والكتاب ما يكتب فيه، والدواة، والتوراة والصحيفة، والفرض، والحكم، والقدر"[13].

ب. **اصطلاحا:**

هو الوثيقة التربوية المكتوبة التي تحتوي على المعلومات والمعارف التي تساعد المعلم والمتعلم في العملية التعليمية، فهو أحد العناصر المهمة في النظام التربوي، لأنه يساعد المعلّم في تقديم الدّرس وشرحه بأسلوب مشوق يثير انتباه المتعلم، كما يساعد المتّعلم في تحصيله المعرفي وأداء العملية التعليمية التعلمية أثناء المذاكرة أو المراجعة أو القراءة[14].

فالكتاب المدرسي على حدّ قول (عبد الرحمان الهاشمي) هو: "وسيلة تعلم وتعليم ذات محتوى مكتوب يمثل مضمون المقرر الدّراسي، منظم على أسس ومعايير محددة لغرض مساعدة المتعلم والمعلم في تحقيق أهداف منهج مادة معينة في مرحلة دراسية معينة"[15]. من خلال هذا القول يتّضح أن الكتاب المدرسي ركيزة أساسية في العملية التربوية، نظرًا لما يقدّمه من معلومات وخبرات متنوعة يحسّ المعلّم والمتعلّم بصحّتها والوثوق بها، كما يمثّل الإطار العام للمقرّر الدّراسي.

والكتاب جامع للدروس ولمعلومات معرفية وهو الصورة التطبيقية لمحتوى تعليمي، فهو الذي يرشد المعلم إلى الطريقة التي يستطيع بها إنجاز أهداف المناهج العامة والخاصة[16].

يعرفه (زكي نجيب محفوظ):"هو الذاكرة التي تحفظ ما مضى ليكون نقطة البدء لما قد حضر"[17]، ويرى (إبراهيم عصمت): أن الكتاب عنصر مهم في العملية التعليمية، وهو من أكثر الوسائل استخداما في المدارس إذ تعتمد عليه المواد الدراسية، وطرق تدريسها المختلفة التي يتضمنها منهج الدراسة، فهو يفسر الخطوط

العريضة للمادة الدراسية كما يتضمن المعلومات والأفكار والمفاهيم الأساسية في مقرر معين، وله إمكانيات متعددة في العملية التعليمية، لذا يجب أن يتوفر للكتاب المدرسي المناخ الملائم الذي يجعل المدرسة تستخدمه في صورة تجتذب التلاميذ في استعمالاته[18].

رابعا: شروط الكتاب المدرسي

يعدّ الكتاب المدرسي من أهم وسائل العملية التعليمية التي يعتمد عليها المعلّم في تعليمه للمواد العلمية والمعرفية، وهو قناة تواصلية وجسر علمي وتعليمي، فمن الضروري العناية به والعمل الدائم على تطويره وتحسينه بشروط نوضحها في مجموعة من النقاط الآتية:

1. أن يساهم الكتاب المدرسي في تربية المتعلّم وتعليمه، وفهمه العالم من حوله وإعداده للحياة العملية[19].
2. سلاسة لغته وتلاؤمها مع مستوى المتعلمين.
3. حداثة المادة العلمية للكتاب المدرسي وصحتها، وأن تكون مدعمة بالأمثلة ومربوطة بباقي المواد الدراسية، وبالحياة الاجتماعية.
4. احتواء الكتاب المدرسي على الوسائل التوضيحية مثل: (الصور والخرائط).
5. التدرج في عرض الموضوع، أي الانتقال من الإطار العام إلى التفاصيل، ثم الانتهاء بخلاصة تتضمن مغزى الدرس ككل.
6. أن يكون محترما للمواصفات المتعارف عليها (الحجم، نوع الورق، حجم الخط والكتابة، الخلو من الأخطاء المطبعية، جمال الألوان)[20].

خامسا: وظائف الكتاب المدرسي

الكتاب خير جليس للإنسان، فهو الذي يصقل مواهبه وينمي فكره ويغذي روحه وله عدّة وظائف منها: تجسيده للأهداف الديداكتيكية، فهو وسيلة تعليمية للمدرس[21].

حدّد (ريسد) ثلاث وظائف للكتاب المدرسي انطلاقا من الأهداف العامة في ثلاث وجهات نظر هي[22]:

1. وجهة نظر علمية: تعكس الثقافة السائدة، التي يراد لها أن تسود ويحتكم إليها لمعرفة درجة ومدى توافقها مع ثقافة المجتمع.
2. وجهة نظر مؤسساتية: كونها تنظيمية، حيث يقسم التعليم إلى مستويات متتالية كما تقسم مواد البرنامج على هذه المستويات حسب خصوصيات كل مادة على حدى.
3. وجهة نظر بيداغوجية: يعكس الكتاب المدرسي تصور ورؤية لطبيعة ونوعية وأشكال التواصل.

كما يمكن تحديد وظائف الكتاب انطلاقا من المعلّم والمتعلّم ويمكن إجمالها فيما يلي[23]:

أ. وظائف متعلّقة بالمعلّم:

1. وظيفة تبليغية: تتطلب اختيار المعلومات في مادة دراسية معينة، وينبغي اختيار المعلومات وتبسيطها لتلائم المتعلمين مراعية الفروقات الفردية بينهم.

2. وظيفة التكوين البيداغوجي المرتبطة بالمادة: وهذا من خلال أنشطة محضرة مسبقا تسمح بنمذجة كيفيات التعلم[24].

3. وظيفة مساعدة لتقديم المكتسبات القبلية، والتقويم التكويني، والتقويمات الحوصلية.

ب. وظائف متعلّقة بالمتعلّم:

تتمثل في نقل المعارف وتنمية القدرات والمهارات، لأن الكتاب مصدر أساسي للمتعلمين في متابعة الموضوعات المقررة. فهو يساعد المتعلمين في المعرفة وتبسيط الحقائق، ويوجههم في عملية التلقي والتحصيل الدراسي[25].

وعليه فإنّ الكتاب المدرسي من الوسائل البيداغوجية التي لا يمكن الاستغناء عنها في العملية التعليمية التعلمية نظرا لأهميته لدى المعلّم والمتعلّم على حد سواء.

سادسا: أسس تأليف الكتاب المدرسي

يتألف الكتاب المدرسي من أسس عديدة يمكن إجمالها فيما يلي:

أ. الأساس الاجتماعي والثقافي: لا يمكن فصل الكتاب المدرسي عن ثقافة المجتمع وقيمه وأبعاده، فمحتوى الكتاب يجب أن يتماشى والواقع الاجتماعي مجسدا المواطنة وروح الإبداع الاجتماعية[26].

ب. الأساس البيداغوجي: يجب أن يساير محتوى الكتاب المدرسي أهداف المنهاج الذي تقرره السلطات التعليمية، لأن المنهاج يمثل المجتمع، لذا فالكتاب يساير الأهداف المحددة للمنهاج التي تعد جزءا من أهداف المجتمع، ويرى علماء النفس والاجتماع أن المنهاج هو وسيلة للضبط والتحكم وتنميط الأفراد في ضوء قوالب الطاعة والمسايرة للاتجاهات السائدة في المجتمع، ويتم ذلك في ضوء سلطة مركزية تتحكم في إدارة المنهج على أنه مجموعة اختيارات من ثقافة المجتمع[27].

ومنه فالكتاب المدرسي الجيد هو الذي يتخذ مؤلفوه من أهداف المنهاج وأهداف المواد الدراسية مرشدا لهم لاختيار موضوعاته وتحديد المحتوى التعليمي له، أي أن يكون المحتوى ترجمة صادقة للأهداف المحددة له[28].

ج. الأساس الديداكتيكي:

يقسم الكتاب المدرسي إلى مجموعة من الفصول ترتب ترتيبا منطقيا، ويتناول كل فصل منها موضوعات أو موضوعا، ويقسم كل موضوع إلى مجموعة من العناوين الرئيسية والفرعية وتعالج كلها تقريبا بنظام واحد وهو السرد والوصف وغالبا ما تفتقد إلى المفاهيم والمصطلحات، التي تعدّ مفتاح تحصيل المعرفة كما أنها لا ترتكز على الشرح وتفسير المفاهيم والمصطلحات الجديدة، أو غير المألوفة، وعليه يجب أن تكون مادة الكتاب منظمة وكافية وشاملة للعناوين الرئيسية للموضوعات المقررة[29].

كما يجب أن يراعى في تأليف الكتاب الفئة العمرية ومستويات المتعلمين فهو يوجه لمتعلم معين في سن معين، وفي مرحلة عمرية معينة لذا عليه مراعاة جانب المتعلم ونموه وخصائصه النفسية، فكثيرا ما يحتوي

الكتاب على مفاهيم ومصطلحات من زاوية متخصصة عليا، ما يؤدي إلى تعثر في الفهم والقراءة وعدم الاستيعاب والابتعاد عن استخدام الكتاب[30].

وأن تكون مادة الكتاب المدرسي مترابطة الأجزاء متماسكة، وأن يكون الانتقال من فكرة إلى فكرة طبيعيا لا فجائيا، ويراعى التسلسل في المواضيع حتى يسهل على المتعلم الإلمام بالموضوع من مختلف جوانبه[31].

نستنتج أنّ الكتاب المدرسي من أهم الوسائل المساعدة في توضيح أهداف المنهاج التربوي، فهو الرابط المحوري بين الثلاثي المكون للعملية التعليمية التعلمية (المتعلم، المعلّم، المجتمع)، إلا أن الكتاب المدرسي لا يقوم بالدور كليا ما لم يقم كل من أفراد هذا الثلاثي بالدور المتعلق به في استعمال الكتاب في العملية التربوية.

سابعا: دراسة وصفية للكتاب المدرسي للسنة الأولى ثانوي جذع مشترك آداب.

أ. وصف الكتاب المدرسي خارجيا:

عرف المقرر التربوي للسنوات الأولى كتابا جديدا لمادة اللغة العربية و آدابها وقد أخذ الكتاب طابعا وشكلا جديدا، حيث جاء الكتاب بعنوان موسوم بـ" المشوق في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة " وكان كتابا واحدا شاملا لجميع أنشطة اللغة العربية وآدابها".

الغلاف الخارجي:

جاء الغلاف الأمامي الخارجي للكتاب المدرسي ج م آ باللون البني به مبنى كأنه مسجد أو مكتبة أو دار لطلب العلم، به ثلاثة رجال؛ الأول شيخ بلحية بيضاء جالس يحمل كتابا يقرؤه، والثاني قاعد ملتفت لصديقه الشاب الواقف بلحية سوداء زيها عربي، وفي المبنى نخلة باسقة، مكتوب في بداية الغلاف: الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية تحتها وزارة التربية الوطنية بخط أبيض، ثم في الوسط وفي شريط أخضر فاتح كتبت بخط كبير باللون الأصفر كلمة (المشوق) لوحدها، أسفلها بخط أخضر وردت (في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة)، ثم أسفلها الفئة المستهدفة: السنة الأولى من التعليم الثانوي تحتها جذع مشترك آداب بخط أبيض، أما الصفحة الأولى بعد الغلاف بها إطار وردي مكتوب عليه الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ثم وزارة التربية الوطنية بلون أسود عريض، ثم المشوق في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة بلون وردي، ثم الفئة المستهدفة ثم الإشراف على الكتاب: حسين شلوف-مفتش التربية والتكوين، من تأليف: حسين شلوف/ أحسن تليلاني/ محمد القروي.ل

ب. وصف الكتاب المدرسي داخليا:

ب.1.تقديم الكتاب[32]: جاء التقديم في الصفحة الثانية من الكتاب دون ترقيم، اشتمل على صفحتين. بدأ بالبسملة ثم التقديم بلون وردي، حيث اشتمل على عدة أفكار تتعلق بالمقاربة بالكفاءات وأهميتها بيداغوجيا، وأشار عموما إلى الأنشطة المقررة الخاصة بالسنة الأولى جذع مشترك آداب، ثم التركيز على النص الذي يعتمد على النمطين الحجاجي والتفسيري دون إهمال الأنماط الأخرى.

وعني بدراسة النصوص الأدبية وروافدها من نحو وصرف وبلاغة وعروض، ثم ختم التقديم بنصائح موجهة للمعلم بغية نجاح العملية التعليمية التعلمية كأن يحضر درسه جيدا وينمي ملكة النقد والإبداع والذوق لمتعلميه.

ب.2. محتوى الكتاب: ضمّ الكتاب في محتواه ثلاثة عصور أدبية متسلسلة تاريخيا:

أ/ العصر الجاهلي: احتوى على أربع وحدات تضمنت كلّ وحدة نصا أدبيا، وآخر تواصليا، ألحقا بروافد القواعد والعروض والبلاغة، ونشاط المطالعة الموجهة وختمت كل وحدة ببناء وضعية مستهدفة. بينت الشعر في العصر الجاهلي وأخلاق الجاهليين من سلم وشجاعة وفروسية وأمثال وحكم..

ب/ عصر صدر الإسلام: احتوى هو الآخر على أربع وحدات –كسابقه- بنصوص وروافدها غير أن هذا العصر فيه تغيير جذري كبير، انتقل فيه العربي من حياة الجاهلية وظلمتها إلى نور الإسلام ووحدانية الله، فتغيرت القيم والمبادئ التي أثرت في الشعر والأدب عامة.

ج/ العصر الأموي: لا يختلف عن سابقيه من حيث تقسيم الوحدات وعدد النصوص والروافد، بيّن طبيعة الأدب والأحزاب السياسية وانتقال الخلافة من شورية إلى وراثية..

ثامنا: نقائص الكتاب المدرسي المختار.

إنّ النقص من سمات البشر، فكلّ عمل بشري إلا ومعرّض للنقص والضعف، والكتاب المدرسي كأي عمل بشري على الرغم من الجهودات المبذولة من وزارة التربية واللجان التربوية ومتابعة تأليف الكتاب وإخراجه في أحسن صورة إلا أن الهنات لا تفارقه نذكر من بينها:

1. صورة الغلاف لا تتماشى وروح العصر.
2. كثرة الأخطاء بأنواعها المطبعية، والنحوية، والمعرفية..، أخطاء في تشكيل بعض النصوص الأدبية الشعرية (نص عنترة بن شداد في العصر الجاهلي، نص فتح مكة لحسان بن ثابت في عصر صدر الإسلام)، لذا وجب الرجوع إلى الدواوين والمصادر عند انتقاء النصوص..وكذا في نصوص عصر صدر الإسلام عند ذكر أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم أو سيرته أو شاعره أو أي لفظة ترد الرسول (ص) بدل (صلى الله عليه وسلم).
3. اختيار بعض النصوص الموجودة في الكتاب المقرر لا تتماشى وفكر متعلّم السنة الأولى كنص البرق والمطر في العصر الجاهلي بنصّ وصف الليل لامرئ القيس. وعادة النصوص ترفق بأسئلتها إلا أن هذا النص بالذات غير مرفوق بأسئلة أو شرح مما قد يجد المتعلم فيه صعوبة وكذا الأستاذ حديث التوظيف إن لم يكن ملما بالنصوص الجاهلية، لذا يمكن للأستاذ أن يعوّضه بنص امرئ القيس في وصف الليل أو أي نص يحقق الكفاءة المستهدفة.
4. إن نشاط النقد الأدبي الموجود في الكتاب على الرغم من أهميته إلا أنه لا يدرس ضمن المقرر، لذا هو موجود في الكتاب دون الحاجة إليه.

5. بعض الأسئلة الموجودة في الكتاب وردت مكررة في عدة مراحل نحو (أكتشف معطيات النص) وبتغيير في الصيغة فقط والمعنى واحد، وفي (أناقش معطيات النص) والأجدر تغييرها بأسئلة تفي بالغرض وتساعد على التحليل والفهم لا تكرار ممل. وهنا يمكن للمعلّم إضافة أسئلة تتماشى والسياق وإلغاء الأسئلة المكررة لتدارك النقص الذي انبثق من الكتاب المدرسي.

6. تركيز الكتاب على بعض النصوص وإهمال أخرى وخاصة نصوص العصر الأموي إذ نجد النصوص دون أسئلة أو شرح أو تعقيب.، مثل (النص التواصلي: نشأة الأحزاب السياسية في عهد بني أمية. نص المطالعة الموجهة: تلوث البيئة. النص الأدبي: توجيهات إلى الكتاب).

7. النصوص المختارة لا تراعي بيئات المتعلمين المختلفة، ولا فروقاتهم الفردية ولا واقعهم المعيش والأجدر بالكتاب المدرسي أن يلامس الواقع.

ومهما حمل الكتاب المدرسي من هنات ونقائص إلا أنه لا يخلو من الإيجابيات ويمكن إبراز قيمته في العنصر الموالي.

تاسعا: قيمة الكتاب المدرسي المختار

تتمثل قيمة الكتاب المدرسي فيما يلي:

1. الكتاب المدرسي ضروري للمعلّم والمتعلّم فهو "يفسّر الخطوط العريضة للمادة الدّراسية وطرائق تدريسها، ويقدّم المعلومات والأفكار والمفاهيم الأساسية في مقرر معين، ويُكسِب المتعلمين الصّفات الاجتماعية المرغوبة"[33].
2. يُسهّل على المعلّم تحضير الدروس وينظّم العملية التعليمية التعلمية بتحديده وترتيبه للوحدات المراد تدريسها.
3. يلازم المتعلمين خلال مراحل التدريس فهو المصدر الأساسي الذي يستقون منه في معظم الأوقات الحصيلة المعرفية.
4. يزود الكتاب المدرسي المعلم بالأفكار الرئيسية المشتركة، لدراسة الموضوعات المقررة.
5. يعدّ الكتاب المدرسي وسيلة للإصلاح التربوي، وذلك من خلال تحديث وطباعة الكتب الجديدة التي تحدث نقلة نوعية، في العملية التعليمية.
6. يساعد الكتاب المدرسي المتعلّم على تنمية مهارة القراءة[34].
7. يضمّ الكتاب المدرسي بين طياته الكثير من المعلومات والمعارف والخبرات المتنوعة، التي يستفيد منها المتعلم، فهو يتيح للمتعلمين العديد من المهارات أهمها: مهارة القراءة والتحدّث، وهو وسيلة للإصلاح الاجتماعي والبيداغوجي إذ يساعد في تحديد أنواع الأنشطة، التي يقوم بها المتعلمون أثناء دراستهم لوحدة معينة[35].

8. يساعد المتعلّم في الحفظ والاستذكار فهو وسيلة ضرورية في ضوء المنهج القائم وطريقة تعامله مع المعرفة[36].
9. لا يمكن الاستغناء عن الكتاب المدرسي مهما وصلنا من التطور والتقنيات التكنولوجية نظرا لأهميته في سير المسار الدراسي، فهو يساعد متعلّم السنة الأولى على اكتساب مهارات لغوية ومعارف عبر الوحدات التي يتطرق إليها من عصر جاهلي وصدر إسلام وعصر أموي، إضافة إلى الأنشطة المتنوعة من قواعد وبلاغة وعروض ومشاريع، فهو ينهج العملية التعليمية التعلمية، وينظّم عمل المعلّم عبر تخطيطه للدرس، والتوزيع السنوي الموجود في الكتاب يسهل على المعلم حديث التوظيف الانتقال من درس إلى آخر بسلاسة ويسر.
10. حمل الكتاب المدرسي رسائل اجتماعية وثقافية وإنسانية وروحية وخلقية للمتعلّم يمكن أن تفيده في مسيرته الحياتية لا الدراسية فحسب، مثل (الفتوة والفروسية عند العرب، تقوى الله والإحسان إلى الآخرين، قيم روحية واجتماعية في الإسلام..).

خاتمة البحث ونتائج الدراسة:

مما سبق يمكن استخلاص النتائج الآتية:

1. يساهم الكتاب المدرسي في تربية المتعلّم وتعليمه.
2. للكتاب المدرسي وظائف عديدة متعلقة بالمعلّم والمتعلّم.
3. يعدّ الكتاب المدرسي ركيزة أساسية وحلقة وصل بين المعلّم والمتعلّم؛ وإعداده المتقن يساهم في نجاح العملية التعليمية التعلمية.
4. يحتوي الكتاب المدرسي للسنة الأولى جذع مشترك آداب على أنشطة متنوعة من نصوص أدبية وتواصلية وروافدها بالإضافة إلى المطالعة الموجهة، التعبير الكتابي، المشاريع، بناء وضعية مستهدفة..
5. صورة الغلاف المنتقاة للكتاب المدرسي لا تفي بالغرض.
6. ضرورة الرجوع إلى الدواوين الشعرية والمصادر لانتقاء النصوص المختارة.
7. اختيار النصوص التي تتماشى وفكر المتعلّم وبيئته وعصره.
8. ضرورة إدراج النقد الأدبي ضمن المقرر واختيار نصوص مناسبة تخدم الذوق الأدبي وتغذي فكر المتعلم، فيصبح ذوّاقا للنصوص ويميّز بين غثها وسمينها.
9. يساهم الكتاب المدرسي للسنة الأولى في الإصلاح الاجتماعي والتربوي.
10. يحمل الكتاب المدرسي رسائل اجتماعية وثقافية وإنسانية وروحية وخلقية تفيد المتعلّم والمعلّم على حد سواء.

ومن الاقتراحات والتوصيات:

1. انتقاء مادة علمية في الكتاب المدرسي تناسب المتعلم وتراعي ظروفه وبيئته.

2. اختيار لجنة من أساتذة أكفاء لإعداد الكتاب المدرسي تراعي الجوانب المختلفة للمتعلّم النفسية، الاجتماعية، المعرفية..
3. تبسيط بعض النصوص الأدبية المختصة بالعصر الجاهلي أو إبدالها بنصوص أخرى تفي بالغرض وتذلّل الصعاب على المتعلّم.
4. تدارك النقائص الموجودة في الكتاب المدرسي وتصحيح الأخطاء بأنواعها المطبعية والنحوية والمعرفية..

هوامش

[1] أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، المجلد الخامس، ج42، (1999)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1ص: 3784.

[2] ينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط،(2004)، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، ص: 768.

[3] محمد الصالح حثروبي، المدخل إلى التدريس بالكفاءات، (2002)، دار الهدى، الجزائر، ص: 117.

[4] محمد الدريج وآخرون، معجم مصطلحات المناهج وطرق التدريس، (2011)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي، الرباط، المغرب، ص: 151.

[5] المرجع نفسه، ص: 151.

[6] ينظر: رشدي أحمد طعيمة، دليل عمل في إعداد المواد التعليمية لبرامج تعليم العربية، (1985)، معهد اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ص: 380.

[7] ينظر: صالح عبد الله، عبد الرحمان، المنهاج الدراسي أسسه وصلته بالنظرية التربوية الإسلامية، (1994)، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، المملكة العربية السعودية ط1، ص: 107.

[8] ينظر: وزارة التربية الوطنية، وحدة النظام التربوي، (2005)، سند تكويني لفائدة مديري مؤسسات التعليم الثانوي والإكمالي، الجزائر، ص: 35.

[9] عمار بن مرزوق العتيبي، التقويم، قسم مناهج وطرق التدريس،(2010)، جامعة الملك سعود، الرياض، ص: 53.

[10] ينظر: حمدي شاكر محمود، التقويم التربوي للمعلمين والمعلمات، (2004)، دار الأندلس للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، ص: 22، وكمال عبد الحميد زيتون، التدريس، نماذجه ومهاراته، (2003)، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، ص: 545.

[11] ينظر: رشدي أحمد طعيمة، دليل عمل في إعداد المواد التعليمية لبرامج تعليم العربية (مرجع سابق)، ص: 38-39.

[12] أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب ج1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، ص 549.

[13] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، خليل مِأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط02، ص 113.

[14] ينظر: محمد محمود ساري حمادنة، وخالد حسين محمد عبيدات: مفاهيم التدريس في العصر الحديث طرائق... أساليب... استراتيجيات، (2012)، عالم الكتب الحديث، (الأردن)، ط1، ص 260.

[15] عبد الرحمن الهاشمي، ومحمد علي عطية: تحليل محتوى مناهج اللغة العربية رؤية نظرية تطبيقية، (2009م، 1430ه)، دار صفاء للنشر والتوزيع، (عمان، الأردن)، ط1، ص 260.

[16] رضوان أبو الفتوح وآخرون: الكتاب المدرسي، فلسفته، تاريخه، أسس تقويمه، (د، ت)، دار المسيرة للنشر، (عمان، الأردن)، ط2، ص 151.

[17] زكي نجيب محفوظ: في فلسفة النقد، (1983)، دار الشروق، (بيروت، لبنان)، ط02، ص 151.

[18] ينظر: إبراهيم عصمت مطاوع: أصول التربية، (1995)، دار الفكر العربي، (القاهرة، مصر)، ص 290.

[19] ينظر: حمادة محمد ماهر: علم المكتبات والمعلومات، (1953)، مؤسسة الرسالة، (بيروت، لبنان)، ط1، ص 14.

[20] وزارة الإعلام والثقافة: الميثاق الوطني، (1979)، (الجزائر)، ط1، ص 1001.

[21] ينظر: ميشال جرجس، معجم مصطلحات التربية والتعليم (عربي، فرنسي، انجليزي) (2005)، دار النهضة العربية (بيروت لبنان)، ط1، ص 416.

[22] ينظر: المرجع نفسه، ص400.

[23] ينظر: محمود بور مرشد، وإبراهيم ياسين الخطيب: أساليب تدريس الاجتماعيات، (2001) دار الثقافة، (عمان، الأردن)، د.ط، ص 38-40.

[24] ينظر: حسان الجيلالي وفوزي لوحيدي: أهمية الكتاب المدرسي في العملية التربوية، ديسمبر(2014)، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر، المجلد 02، العدد 06، ص 199.

[25] ينظر: محمد عبد العزيز: الكتاب المدرسي ووظائفه التعليمية والتعلمية، (د، ت)، دار السلام للنشر والطباعة، (القاهرة، مصر)، ط01، ص 269.

[26] ينظر: فخري حسن الزيات التدريس: أهدافه، أسسه، أساليبه، تقويم نتائجه، تصنيفاته، (د، ت)، عالم الكتاب، (القاهرة، مصر)، ط01، ص 236.

[27] ينظر: علي إبراهيم خيري: المواد الاجتماعية في منهاج التعليم بين النظرية والتطبيق، (1996)، دار المعرفة الجامعية، (الإسكندرية، مصر)، ص 160.

[28] ينظر: هشام عليان وآخرون: تخطيط المنهاج وتطويره، (1999)، دار الفكر، (عمان، الأردن)، ط3، ص 249.

[29] ينظر: فخري حسن الزيات التدريس: أهدافه، أسسه، أساليبه، تقويم نتائجه، تصنيفاته، (مرجع سابق)، ص237.

[30] ينظر: المرجع نفسه، ص239

[31] ينظر: إسماعيل إلمان: الكتاب المدرسي، (يناير/ فبراير2005)، مجلة المربي-المجلة الجزائرية للتربية- المركز الوطني للوثائق التربوية، الجزائر، العدد 03، ص 07-08.

[32] حسين شلوف وآخرون: المشوق في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة، الكتاب المدرسي للسنة الأولى جذع مشترك آداب، (2011-2012)، وزارة التربية الوطنية، (الجزائر).

[33] ينظر: وزارة التربية الوطنية: المركز الوطني للوثائق التربوية، من قرارات المركز، (2015)، حسين داي، (الجزائر)، (د، ط)، ص 86.

[34] ينظر: حسان الجيلالي وفوزي لوحيدي: أهمية الكتاب المدرسي في العملية التربوية، (مرجع سابق)، ص 194- 210.

[35] ينظر: محمد عبد العزيز، الكتاب المدرسي ووظائفه التعليمية والتعلمية، (مرجع سابق)، ص269 .

[36] ينظر: صالح ذياب هندي وآخرون: تخطيط المنهج وتطويره، (1999)، دار الفكر، (عمان الأردن)، ط1، ص 24.

قائمة المصادر والمراجع:

(1) **الكتب:**

1. إبراهيم عصمت مطاوع: أصول التربية، (1995)، دار الفكر العربي، (القاهرة، مصر).
2. أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، (1993)، ج1، دار الكتب العلمية، (بيروت، لبنان)، ط1.
3. أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، المجلد الخامس، ج42، (1999)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1.
4. حسين شلوف وآخرون: المشوق في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة، الكتاب المدرسي للسنة الأولى جذع مشترك آداب، (2011-2012)، وزارة التربية الوطنية، (الجزائر).
5. حمادة محمد ماهر: علم المكتبات والمعلومات، (1953)، مؤسسة الرسالة، (بيروت، لبنان)، ط1.
6. حمدي شاكر محمود، التقويم التربوي للمعلمين والمعلمات، (2004)، دار الأندلس للنشر والتوزيع، السعودية، ط1.
7. رشدي أحمد طعيمة، دليل عمل في إعداد المواد التعليمية لبرامج تعليم العربية، (1985)، معهد اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
8. رضوان أبو الفتوح وآخرون: الكتاب المدرسي، فلسفته، تاريخه، أسس تقويمه، (د، ت)، دار المسيرة للنشر، (عمان، الأردن)، ط2.
9. زكي نجيب محفوظ: في فلسفة النقد، (1983)، دار الشروق، (بيروت، لبنان)، ط02.
10. صالح عبد الله، عبد الرحمان، المنهاج الدراسي أسسه وصلته بالنظرية التربوية الإسلامية، المملكة العربية السعودية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، (1994)، ط1.
11. صالح ذياب هندي وآخرون: تخطيط المنهج وتطويره، (1999)، دار الفكر، (عمان الأردن)، ط1.
12. عبد الرحمن الهاشمي، ومحمد علي عطية: تحليل محتوى مناهج اللغة العربية رؤية نظرية تطبيقية، (2009م، 1430ه)، دار صفاء للنشر والتوزيع، (عمان، الأردن)، ط1.
13. علي إبراهيم خيري: المواد الاجتماعية في منهاج التعليم بين النظرية والتطبيق، (1996)، دار المعرفة الجامعية، (الإسكندرية، مصر).
14. بن مرزوق العتيبي، التقويم، قسم مناهج وطرق التدريس، (2010)، جامعة الملك سعود، الرياض.
15. فخري حسن الزيات التدريس: أهدافه، أسسه، أساليبه، تقويم نتائجه، تصنيفاته، (د، ت)، عالم الكتاب، (القاهرة، مصر)، ط01.
16. كمال عبد الحميد زيتون، التدريس، نماذجه ومهاراته، (2003)، عالم الكتب، القاهرة، ط 1.
17. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، (د، ت)، دار المعرفة (بيروت، لبنان)، ط02.
18. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، (2004)، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4.
19. محمد الدريج وآخرون، معجم مصطلحات المناهج وطرق التدريس، 2011، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي، الرباط، المغرب.
20. محمد عبد العزيز: الكتاب المدرسي ووظائفه التعليمية والتعلمية، (د، ت)، دار السلام للنشر والطباعة، (القاهرة، مصر)، ط01.

21. محمد الصالح حثروبي، المدخل إلى التدريس بالكفاءات، (2002)، دار الهدى، الجزائر.
22. محمد محمود ساري حمادنة، وخالد حسين محمد عبيدات: مفاهيم التدريس في العصر الحديث طرائق... أساليب... استراتيجيات، (2012)، عالم الكتب الحديث، (الأردن)، ط1.
23. محمود بور مرشد، وإبراهيم ياسين الخطيب: أساليب تدريس الاجتماعيات، (2001) دار الثقافة، (عمان، الأردن)، د.ط.
24. ميشال جرجس، معجم مصطلحات التربية والتعليم (عربي، فرنسي، انجليزي) (2005)، دار النهضة العربية (بيروت لبنان)، ط1.
25. هشام عليان وآخرون: تخطيط المنهاج وتطويره، (1999)، دار الفكر، (عمان، الأردن)، ط3.
26. وزارة الإعلام والثقافة: الميثاق الوطني، (1979)، (الجزائر)، ط1.
27. وزارة التربية الوطنية: المركز الوطني للوثائق التربوية، من قرارات المركز، (2015)، حسين داي، (الجزائر)، (د، ط).
28. وزارة التربية الوطنية، وحدة النظام التربوي، سند تكويني لفائدة مديري مؤسسات التعليم الثانوي والإكمالي، 2005، الحراش، الجزائر.

(2) **المجلات:**

29. إسماعيل إلمان: الكتاب المدرسي، (يناير/ فبراير2005)، مجلة المربي-المجلة الجزائرية للتربية- المركز الوطني للوثائق التربوية، الجزائر، العدد 03.
30. حسان الجيلالي وفوزي لوحيدي: أهمية الكتاب المدرسي في العملية التربوية، ديسمبر(2014)، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر، المجلد 02، العدد 06.